بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة بعنوان ماهية الدراسات المستقبلية

إعداد

د. مالك عبدالله محمد المهدي

عضو هيئة تدريس – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ومدير مركز الدراسات المستقبلية

الأمين العام للرابطة العربية للدراسات المستقبلية

Email: malik99971@yahoo.com
Email: malik_el_mahadi@hotmail.com.com

ماهية الدراسات المستقبلية

تتمثل أهمية الورقة في كونها محاولة محدودة الهدف منها البحث العلمي، والموضوعي، في توضيح ماهية علم المستقبل والدراسات المستقبلية الاستشرافية، وهل يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في المجالات كافة؟ هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى محاولة الإسهام في نشر ثقافة الدراسات المستقبلية، والدور الذي يمكن أن تلعبه في التخطيط المستقبلي العلمي، والدعوة إلى المشاركة في هذا الفرع الجديد من العلوم الإجتماعية، بالبحث في تحديد ماهيته، ومناهجه، وكيفية الاستفادة منه، خاصة بعد أن تزايد الاهتمام علي المستوي العالمي بالدراسات المستقبلية الإستشرافية نظراً لأهميتها؛ فالدراسات المستقبلية باتت من الضروريات التي لايمكن الاستغناء عنها؛ الأمر الذي يفرض على الباحثين المحاولة البحثية في تحديد ماهية علم المستقبل، والدراسات المستقبلية الاستشرافية، وكيفية الإستفادة من توظيف مناهجها؛ والسعي لنشر، وتأصيل ثقافة الدراسات المستقبلية في كل مؤسسات التعليم العربية.

Signification des études de future

Le but principal de ce travail est de clarifier la signification des sciences de future et des études stratégiques ainsi que leur rôle dans la planification des projets d'avenir. Pour toutes ces raisons notre contribution essaye de mettre en relief l'importance de la diffusion de la culture des études et des sciences de future et le rôle qu'elles peuvent jouer dans la planification future en général et dans la recherche scientifique en particulier.

L'importance de ce genre d'études se pose, de plus en plus, avec la propagation des études stratégiques dans le monde d'où notre ambition de diffuser cette discipline dans les établissements d'enseignement arabes et surtout dans le milieu universitaire.

بسم الله الرحمن الرحيم

بما أن من ضمن أهداف المؤتمر الأول [1] للرابطة العربية للدراسات المستقبلية نشر ثقافة الدراسات المستقبلية في البلدان العربية، عليه سيقتصر الموضوع، أو المشكل الذي ستحاول الورقة مناقشته بصورة موجزة، ومختصرة في البحث حول ماهية علم المستقبل، والدراسات المستقبلية الاستشرافية، والدور الذي يمكن أن تلعبه في التخطيط المستقبلي العلمي؛ مع استبعاد الخوض في كل ما يتعلق بالجوانب الفلسفية والتاريخية المعمقة باستثناء تلك التي لها علاقة مباشرة بالموضوع، وذلك حرصاً على تأطير المحاولة في أضيق نطاق ممكن تمشياً مع مناهج البحث العلمي وأصوله؛ عليه سنحاول في الفقرات التالية مناقشة المصطلحات، والمفاهيم الأساسية ذات الصلة بالموضوع.

من المتعارف عليه إن الدراسة العلمية لأي موضوع تتطلب تحديد المفاهيم التي يتداولها الموضوع، خاصة وأن المفهوم أو المصطلح الواحد[2] قد يحمل أكثر من معنى، وهذا ماعبر عنه ابن خلدون بقوله: " اعلم أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم، والوقوف على غاياته، كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك، وحينئذ يسلم له منصب التحصيل، فيحتاج المتعلم الي حفظها كلها، أو أكثرها، ومراعاة طرقها ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها فيقع القصور " (بن خلدون: 587-588). وبما أن موضوع الدراسات المستقبلية الاستشرافية "علم المستقبل"، يمثل المحور الرئيس للورقة. عليه، سنحاول تحديد المفاهيم ذات الصلة المباشرة بالموضوع – مثل تحديد المفاهيم، والمصطلح، والمنهج، والعلم، والمعرفة، والبحث، –، بغرض شرحها وتفسيرها وتحديد إطارها العام، بما يتلاءم واستعمالاتها ومضمون الورقة.

فيما يتعلق بتحديد المفاهيم هناك العديد من التعريفات لماهية المفاهيم، بوصفها اللغة التي يستخدمها العلماء والباحثون لوصف العالم التجريبي، باعتبار أن المفاهيم ليست موجودة في الواقع، كظاهرة تجريبية، وانما بناءات منطقية وتجريدات للموضوعات التي ترمز إليها، فالمفاهيم عند العديد من علماء الإجتماع ليست نظرية في الطبيعة ذاتها بحيث يمكن اكتشافها أو مشاهدتها، وإنما عبارة عن مركبات عقلية تعكس وجهة نظر معينة، وتركز على بعض جوانب الظواهر في الوقت الذي تتجاهل فيه ظواهر أخرى؛ وفي جانب آخر يؤكد هندرسون، أن المفاهيم أساسية[3] في كل علم، بل يعتقد انه بدون إطار تصوري يصبح التفكير أمرا مستحيلا، ويُعرف المفهوم بأنه: تجريد استمد من أحداث خضعت للملاحظة. بينما يعرفه ماكليلان بأنه: تعبير عن أفكار عامة جردت من خلال الملاحظة العلمية (ناهدة، 1980: 54 – 55). ويُقصد بتحديد المفاهيم: "تبيان ماتعنيه من مقاصد، وتوضيح ما تضمنه من معان، وما تظهره من صفات. ويتضح المفهوم عندما يعقله الانسان، ويميزه عن غيره الذي يشترك معه في الصفات" (عقيل، 1995: 5)؛ فعلى سبيل المثال، كلمة شجرة تشير إلى جميع الصفات التي تشترك فيها الأشجار، فأية شجرة نعني أو نقصد بذلك، شجرة السدر، أم الطلح، أم الليمون،....، في فصل الصيف أم الخريف. أيضا كلمة سلطة، فأية سلطة تعني، سلطة الأب، أو القبيلة، أو السلطة القضائية. فكلما اتضح المقصود من وراء المفهوم، كلما ساعد ذلك في وضوح وتبيان الرؤية بدقة، وساعد في عملية المعرفة.

أما فيما يتعلق بالمصطلح العلمي نعني به "اللفظ الذي يتفق عليه العلماء ليدلوا به على شئ محدد ويميزوا به معاني الأشياء بعضها عن بعض، وهو جزء من المنهج العلمي وركن أساسي في كل علم" (زائد، 1996: 5)، أي ما تم الاتفاق والاصطلاح عليه – سواء كان ذلك باللغة الفصحي أو العامية أو اللهجة – بهدف توضيح المعنى وما يدل عليه. فالمصطلح : عبارة عن لفظة أوأكثر يستخدمها الباحث للتعبير عن مفهوم أو معنى معين (التير، 1980: 31)؛ أي يتوجب على الباحث، أو الدارس أن يحدد المفاهيم بصورة دقيقة تساعد في التعريف الاجرائي لبيان المعنى الدال على معالم العلمية، التي يمكن قياس ابعادها والنتائج المتوقع بلوغها.

مما سبق سنحاول أن نحدد ماهية الدراسات المستقبلية، أو الدراسات الاستشرافية، وماهية علم المستقبل، من خلال تحديد المفاهيم ذات الصلة مثل مفهوم المنهج، مفهوم العلم، مفهوم المعرفة، من ثم توضيح ماهية علم المستقبل، والدراسات المستقبلية.

كلمة منهج في اللغة العربية، كما ورد في لسان العرب تعني: طريق، نهج، بين واضح،..... ومنهج الطريق وضحه – هناك بعض البلدان العربية تستخدم في لهجتها العامة كلمة نهج بمعنى الطريق، مثل الجمهورية التونسية – . وفي اللغات الأورُبية (Method)، مأخذوة من الكلمة اللاتينية (Methodus) والتي في الأصل كلمة يونانية، وقد استخدمها أفلاطون (427 – 347 ق.م)، بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، بينما استخدمها أرسطو (384 – 322 ق.م)، بمعنى البحث، فالكلمة في معناها الأصلي تعني الطريق أو المنهج الذي يؤدي إلى الهدف المنشود [3]. ووردت كلمة منهاج في القرآن الكريم، قوله عز وجل " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجا...". أما المنهجية [4] فيقصد بها: الطريقة، والإرشادات، والوسائل، والتقنيات، التي يجب أن يتبعها الباحث، أو الدارس منذ بداية التفكير في تحديد موضوع البحث وحتى الانتهاء منه (العسكري، 2002: 11–12).

نجد أن كلمة العلم من أكثر الكلمات تداولا وشيوعا، غير أن الاختلاف مازال قائماً بين العلماء والباحثين، في مجالات العلوم كافة – انسانية، و أساسية أو طبيعية، وهندسية، وطبية،...إلخ –، ويرجع ذلك إلى اختلاف المناهج، فالعلم عند البعض يعني الجسد المترابط من المعرفة الحقيقية؛ بينما يرى الأخرون أن العلم هو الاستقصاء الموضوعي للظواهر التجريبية؛ وعند البعض الآخر، يعنى العلم المعرفة المتحصل عليها من خلال استخدام قواعد وإجراءات المنهج العلمي؛. أيضا التعريف القائل بأن العلم هو: مجموع الخبرات الإنسانية التي تجعل الإنسان قادرا على التنبؤ (سعيدان، 1988: 13–18). ولكن رغم الاختلاف حول تعريف العلم، فإن هناك اتفاقاً، بأن المعرفة (Knowledge) أوسع وأشمل من العلم، باعتبار ان المعرفة تضم معارف علمية وأخرى غير علمية، ويمكن القول بأن كل علم معرفة، وليست كل معرفة علما، ويمكن التمييز بين المعرفة العلمية والمعرفة غير العلمية على

أساس قواعد المنهج، وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف؛ فاذا اتبع الباحث أسس، وقواعد، وخطوات المنهج العلمي في التعرف على الظواهر، والكشف عن الحقائق الموضوعية العلمية، فإنه حتما سيصل إلى المعرفة العلمية؛ ويفرق بعض الباحثين بين المعرفة، والعلم بتعريفهم للعلم بأنه: المعرفة المصنفة أو المعرفة المنسقة. بينما يعرف الفريق الآخر العلم بأنه: المعرفة المنسقة التي تنشأ من الملاحظة، والدراسة، والتجريب، والتي تتم بهدف تحديد طبيعة وأصول الظواهر التي تخضع للملاحظة والدراسة (عبدالباسط، 1980: 18–19)؛

ومن بين التعريفات الأكاديمية التي نعتقد في شموليتها، وتتناسب، وطبيعة الورقة التعريف الذي يرى بأن العلم هو: المعرفة التي يتم تحقيقها بأسلوب البحث العلمي المنتظم، والذي يهدف إلى تحقيق التراكم الكمي، والنوعي للمعارف، التي تمكن الإنسان من التفسير، والفهم، والتنبؤ، والسيطرة على ظواهر الحياة التي تحظى باهتمامه ليتمكن من تسخير هذه المعارف المحققة لخدمته وإنجاز تقدمه الحضاري. وبما أن جوهر العلم هو التطلع إلى الأمام "المستقبل"، وهدف البحث العلمي هو نفسه هدف العلم، فعملية البحث العلمي عملية هادفة تسعى إلى تزويد الإنسان بالمعرفة المحققة، وتمكنه من خلال تطبيق نتائجه، من حل مشكلاته واتخاذ قراراته بشكل يمكن من تحقيق أهدافه كفرد أو كجماعة، فليس هناك أحد في وضع أفضل من الباحث العلمي، يمكنه أن يسهم عن طريق الجمع بين التحليل، والخيال، والتصميم الذي ينطوي عليه السعي إلى التطلع للأمام، في النشاط المتواصل لتحسين مصير الإنسان، أو بناء المستقبل؛ بل إن اهم الشروط الأساسية للتقدم في المستقبل، قبول حقيقة التقدم، وفهم طبيعته،... ذلك ان الإنسان بوصفه العالم الأصغر الذي يمتلك عقلا وذكاء قادرين على اكتساب المعرفة، واستشفاف المستقبل (ديكنسون، 1987: 253 – 254). ومن بين الأسباب التي دفعتني، وحفزتني لتبني التعريف، تأكيده على الأهداف الأساسية لعلم الاجتماع، والمتمثلة في: التفسير (Explanations)، والتنبؤ (Prediction)، والفهم (Understanding)، بالاضافة إلى التأكيد على أن جوهر العلم هو التطلع إلى المستقبل، أي إلى الأمام؛ ومن بين أهداف العلم [5] بصورة عامة، وعلى وجه الخصوص، علم الاجتماع الإنتاج المتراكم من المعرفة، والذي

يمكن الباحث، أو الدارس من زيادة المقدرة على تفسير الظواهر الاجتماعية والتنبؤ [6]بها، وهذا هو محور إهتمام الدراسات المستقبلية الإستشرافية.

أما فيما يتعلق بكلمة البحث في اللغة العربية تعني: طلبك الشيء في التراب، وقيل: أن تسأل وتستخبر. وبحث عن الخبر، وبحثه بحثا، واستبحث عنه: أي سأل. واستبحثت، وابتحثت وتبحثت عن الشيء، أي فتشت عنه. ومنه سميت سورة " براءة " ب " البحوث"، لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم، أي استثارتها وفتشت عنها[8]، وجمع بحث بحوث أو أبحاث. والبحث اصطلاحا: هو محاولة لاكتشاف جزء من المعرفة، بغرض نشره بين الناس والاستفادة منه (يعقوب، 1986: 26). وكلمة بحث (Research) في اللغة الإنجليزية، تعني: بحث أو تفتيش دقيق، ويبحث، ويقمش، يقوم ببحث علمي (البعلبكي، 1999: 779)؛ فكلمة البحث تحمل في مفهومها العام معاني متعددة، من بينها: التنقيب، والفحص، والاستقصاء، والتحري، والتحقق، والتدقيق، والتفتيش، والطلب. وهناك العديد(1) من التعريفات الإصطلاحية، وجميعها تشترك في عدد من النقاط، من بينها:

1. إن البحث العلمي عبارة عن محاولة علمية منظمه تسعى لاكتشاف الحقيقة عن طريق استخدام أسلوب، أو طريق، أو منهج محدد.
2. إن البحث العلمي المنظم يهدف إلى توسيع دائرة معلومات، ومعارف الباحث، وهكذا يكون البحث كشفا للحقيقة العلمية بهدف توسيع نطاق المعرفة وتنميتها.
3. البحث العلمي هو أداة لنمو الإدراك، وكشف غموض المستقبل. فالبحث العلمي كطريقة استقصاء منظم، هو عملية مدروسة متكاملة تأخذ في اعتبارها معطيات الحاضر وحاجات المستقبل.
4. يشمل البحث العلمي جميع مجالات المعرفة، وميادين الحياة، ومشكلاتها المختلفة.

5. إن عملية البحث العلمي عملية معقدة وشاقة تتطلب بذل الكثير من الجهد المنظم والفحص الدقيق، والتحليل العلمي الموضوعي.

6. بما أن البحث العلمي يخدم غايات عامة، فنتائجه لايقف تطبيقها عند الأحداث أو الظواهر التي جري عليها البحث.

7. بما ان المعرفة تراكم، فنتائج البحث تكون قابلة للنقل، والإقتباس، والنشر، بغية تعميم المعرفة ونشرها.

ونشير إلى أن البحث العلمي باختصار، يعني: السعي لطلب العلم والمعرفة، وخير ما نقتدى به، ما أمرنا به الله سبحانه وتعالى في طلب المعرفة بقوله تعالى: " فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ"[9]. أيضا قوله تعالى: " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً "[9]. ونعتقد من خلال الاطلاع، والبحث في بعض مصادر، ومراجع البحث العلمي بصفة عامة، والبحث الاجتماعي على وجه الخصوص، أن الخروج بتعريف مختصر، ومحدد، وجامع لمعنى البحث العلمي، أمر ليس من السهل تحديده، ولكن رغم ذلك حاولنا في المقدمة أعلاه، كتمهيد لتحديد ماهية علم المستقبل، و الدراسات المستقبلية الإستشرافية، ومدى امكانية توظيفها في حل العديد من الاشكاليات الإنسانية على مستوى أوطاننا، أيضاً تبين لنا أن هناك ندرة في الاهتمام بالدراسات المستقبلية، علي المستويين العربي والأفريقي، وتصل إلى حد العدم في العديد من البلدان العربية، بالإضافة لعدم الالمام، والاهتمام بالمعالم المنهجية للدراسات المستقبلية، والعوامل التي تؤثر في المعالجة المنهجية، المفاهيم المرتبطة بالدراسات المستقبلية الإستشرافية، أهم أنواع الدراسات المستقبيلية، الصعوبات والعوائق التي تعترضها، العناصر والمحاور التي لها تأثير فعال علي المستقبل.

مما سبق تتضح لنا أهمية الدراسات المستقبلية الإستشرافية العلمية، والمعرفية، وضرورة الأخذ بها، الأمر الذي يفرض علينا الاهتمام بهذا المجال وعلى كافة المستويات؛ هذا من ضمن الأسباب التي دفعتنا، وحفزتنا للمساهمة من خلال الورقة – وفي إطار سعي الرابطة العربية للدراسات المستقبلية لنشر ثقافة الدراسات المستقبلية – للتعريف

بماهية الدراسات المستقبلية الاستشرافية، ولضرورة تبيان أهميتها في الوقت الحاضر، والمستقبل؛ هذا ما ستحاول الورقة مناقشته في الفقرات التالية.

إن مصطلح "علم المستقبل" مشتق من الكلمة اللاتنية (Futurms) التي تعني: المستقبل، والكلمة اليونانية "لوغوس" التى تعني: العلم. وكلمة (Future) في المورد تعني: مقبل، آت. أما (Futurism) التي تعني: المستقبلية: حركة في الفن (البعلبكي، 1999: 375). ظهرمصطلح علم المستقبل بهذه التسمية لأول مرة عام 1943م، في مجموعة من الأبحاث، نشرها عالم الاجتماع الألماني أوسيب ك فلختهايم (Ossip Flechtheim)[10]، حول التنبؤ الاجتماعي، الذي كان يدعُو لتدريس المستقبليات منذ عام 1941م، مبشرا بظهور علم جديد، مبينا أن هذا العلم أخذُ في التبلور وفي طريقه لأن يصبح علما قائما بذاته – كان يعني به إسقاط التاريخ عليُ بعد زمني قادم – وهو علم المستقبل (Futurology)، الذي عرفه بأنه: نظام علمي جديد منبثق عن وحدة تكاملية بين الزمن والحقائق المكتشفة. وهذا النظام يتعامل مع الأشياء نفسها بطريقة جديدة. حيث كتب في العام 1949م[11] كتابا حول (التاريخ وعلم المستقبل)، مبينا أن جذور المستقبل تقع في الماضي والحاضر (طعمة، 1988: 28). والجدير بالذكر أن فلختهايم قد واجه العديد من الانتقادات، من بينها الانتقاد الذي وجهه العالم الهولندي فرد بولاك (Fred Polak) لمصطلح علم المستقبل على أساس أن المستقبل مجهول فكيف نرسي علما للمجهول. على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى فلختهايم فإنه تمكن من فتح المجال أمام الدراسات التي حاولت بناء استراتيجيات مستقبلية استشرافية شاملة بعيدة المدى في مختلف المجالات.

إن بداية الاهتمام بالمستقبل والاستشراف قديمة شأنها شأن العلوم الأخرى، كما هو الحال في علم الاجتماع، حيث الاهتمام بدراسة المجتمع – أو التفكير الاجتماعي – والظواهر الاجتماعية، نجد أنها بدأت قبل الميلاد [12]. بينما نجد أن تسمية علم الاجتماع (Sociology) أطلقها أوغست كونت في العام 1839م، حيث كان ينوي تسمية العلم الجديد بالفيزياء الاجتماعية (Social Physics) غير انه تخلي عن هذه التسمية بعد أن نشر الباحث

البلجيكي أدولف كيتليه، دراسات حول المجتمع أطلق عليها اسم الفيزياء الاجتماعية (عبدالرحمن، 1999: 4). وهنا نلاحظ أن أوغست كونت أول من أطلق التسمية على علم الاجتماع، بينما يجوز لنا أن نعتبر الفلاسفة المشار اليهم في العصور القديمة، المسيحية، الاسلامية، عصر التنوير، هم المؤسسون الأوائل لعلم الاجتماع، بينما كونت هو المسمى الأول للمصطلح المتداول الآن. ويعتبر العلامة عبدالرحمن بن خلدون، من أوائل المفكرين الذين شعروا بضرورة التفكير الجدي بظاهرة المعرفة في المجتمع، والذي يعتبر وفقاً لإعتقادنا مؤسساً لعلم الاجتماع، حيث أظهر جهداً مرموقا في التنظير حول المعرفة في كتابه المقدمة. بينما نجد أن علم الاجتماع بهذه التسمية التي أطلقها كونت في العام 1839م، يعتبر حديثاً ولم يكمل المائتي عام مقارنة بالعديد من العلوم الإنسانية الأخرى؛ عليه فعلم المستقبل بوصفه علماً فإنه يعتبر قديماً، بل ظهور المصطلح بهذه التسمية، علم المستقبل (Futurology) ، يعتبر حديثاً يعود إلى العالم الألماني فلختهايم.

في الموسوعة الأمريكية، كلمة (Futurology)[13] تعنى: علم دراسة المستقبل، الذى يهتم بدراسة التوجهات الاجتماعية في المجتمع من أجل التنبؤ بالمستقبل، وإن معظم علماء دراسة المستقبل هم علماء الاجتماع الذين يقومون بتطبيق مناهجهم للتنبؤ عن الكيفية التي سيكون عليها المجتمع في المستقبل، مثلاً كيف سيكون المجتمع في العام 2100م، مدركين في الوقت نفسه ليس بامكانهم تقديم أكثر من توقع أو احتمال.

يمكن القول، إن مصطلح علم المستقبل، ظهر في منتصف القرن الماضي، وانتشر استخدامه في الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول من بينها الدول التي تعتمد التخطيط المركزي، وارتبط بالدراسات المتعلقة بمستقبل التقنية وتطورها المتسارع وتأثيرها في تحديد صورة المستقبل – مثل كتابات توفلر حول صدمة المستقبل، حضارة الموجة الثالثة، وغيرها من الكتابات ذات الصلة–، وهناك العديد من المترادفات التي تستخدم لتدل على نفس معنى علم المستقبل (Futurology)، وان كانت في معظمها تشير بدرجات متفاوتة إلى الدراسات التقنية أو الاجتماعية، أو الاثنين معا لرسم صورة للمستقبل[14]، مثل: مصطلح بحوث المستقبليات (Futures Research)،

دراسات البصيرة (Foresight Studies)، بحث السياسات (Policies Research)، التحركات المستقبلية (Futures Movements)، التنبؤ التخطيطي (Prognosis)، التنبؤ المشروط (Forecasting)، المستقبلية (Futurism)، المنظورأو المأمول المستقبلي (Prospective)، ويعزي البعض هذا التنوع في التسميات المتباينة إلى الاختلاف في النشأة التاريخية والأيديولوجية لتلك الدراسات[15].

أيضا الباحثون والمهتمون العرب، تعددت وتباينت عندهم التسميات – كما هو الحال في العلوم المنقولة أو المترجمة – للدلالة على علم المستقبل [16]، مثل: استشراف المستقبل، التنبؤ بالمستقبل، علم المستقبل، دراسات المستقبل، صور المستقبل العربي، بدائل المستقبل، الاستشراف المستقبلي، المستقبلية،...وكل المصطلحات ذات الصلة، ورغم تعدد التسميات فإن هناك ثلاثة مصطلحات أكثر تداولا وهي: علم المستقبل، الدراسات المستقبلية، استشراف المستقبل، أو الدراسات الإستشرافية؛ وهناك إعتقاد لدى بعض الكُتاب يرى أن مصطلح استشراف المستقبل، يعتبر أكثر المصطلحات السائدة والمتداولة اليوم في مختلف الأدبيات العربية.

أما عن مصطلح "مُسْتَقْبَل"، فقد ورد في المسوعة الفلسفية العربية ، بمعنى: اسم يدل على الزمان الآتي. يطلق على مايمكن أن يقع من حوادث، أما على استمرار الوجود في المستقبل فيطلق "أبد" ويقع المستقبل في مقابل الماضي. ورد في الموسوعة أن الماضي: اسم يدل على الزمان الذاهب، عرّفه بعض المتكلمين بأنه تقدم بعض أجزاء الزمان على بعض في الذات. ويطلق على استمرار الوجود في الماضي "أزل" ويقع الماضي في مقابل الحاضر والمستقبل. والماضي عند شلنغ: هو ماكان وأصبح من خلفنا، واستطعنا التحرر منه في الحاضر، ولكن الحاضر لايتحدد إلا بفعل الماضي، قائلا: لاحاضر ممكن غير ذلك الذي يقوم على ماضٍ حاسم، ولاماضٍ ممكن غير ذلك الذي يكون أساساً لحاضر بعد التغلب عليه. أما هيدغر: فيعتقد أن واقعية الموجود الانساني ضاربة في الماضي والواقعية إنما تدل على قصدية الماضي واتجاهه، والماضي ينبعث من المستقبل كي يولد الحاضر. بينما يرى سارتر: أن ليس ثمة ماضٍ في ذاته، بل يقوم الماضي بالمعنى الذي اخلعه عليه، والماضي لايحدد أفعالنا المستقبلية،

بل إن طبيعة الماضي تتوقف على المستقبل، لأن المستقبل هو الذي يجعل من الماضي حيّاً أو ميتاً (زيادة، 1986: 722–746). كما تصنف الموسوعة علاقة الفلاسفة بالماضي[17] إلى ثلاثة أشكال:

1. علاقة عدمية: تتميز بالرفض والنفي المطلق للماضي بكل قيمه وأخلاقه دون رؤية أية نقطة ايجابية فيه. يدرج نيتشة في عداد العدميين الكبار تجاه الماضي، وكثير من الفلاسفة الوجوديين.
2. علاقة تعلق بالماضي: على النقيض من العلاقة الأولى، لاترى الحاضر إلا على أساس الماضي بوصفه المنبع الوحيد، والحقيقي للقيم. وهذا ما ينسحب على أكثر ممثلي الفلسفة الدينية.
3. علاقة ديالكتيكية تاريخية: حيث تنظر إلى الماضي نظرة نفي وإثبات. نفي ماهو سلبي وإثبات مايفعل في حركة التقدم. وهذه هي علاقة كل من هيغل، وماركس بالماضي، وكذلك بعض أنصار الفلسفات القومية.

في الفلسفة الاسلامية، الاهتمام بالمستقبل متأصل وليس محل خلاف، وفي هذا الصدد، يذكر العالم الاسلامي الأسدي، أن علم المستقبل: هو علم قديم جداً قدم الإنسان منتزع بالأصالة من علم الله تعالى مجده الذي يعلم بكل دائرة الزمان من الأزل إلى الأبد، والكثير من علم الله قد نزل إلى الأرض بواسطة الروح الذي نفخه الله في سيدنا آدم عليه السلام ونسبه إلى نفسه تعالى مجده " فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ "[18] وبواسطة وحي النبوة و العرفان، حيث أول إنسان في الأرض سيدنا آدم عليه السلام كان يعلم المستقبل والكثير من أحداثه، يعلم بأنه سوف يأتي زمان ويكون فيه نبي من ولده اسمه محمد يختم النبوة ويكون له شأن ومنزلة عظيمة عند الله وعند المؤمنين به، وتقول بعض الروايات أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه " فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "[19] كانت ان الله علّمه أن يدعو باسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام [20]. أيضا يدلل الأسدي بقوله: عند قراءتنا للقرآن الكريم نجد المئات من الآيات الشريفة تحدثنا عن المستقبل، وما سوف يحدث في الأرض من أحداث، وفي السموات أيضاً، بل القرآن الكريم يذهب إلى ما هو أبعد من دائرة الزمان الممكن، ويخبرنا عن الآخرة، وما سوف

يحدث فيها من أحداث، نحو طريقة الحساب، والمثول أمام عدالة الله جل شأنه، وعناصر، ومفردات عالم الجنة وما فيه من نعيم مقيم، و عناصر، ومفردات عالم الجحيم وما فيه من عذاب مهين ونحو ذلك .

ولو نستعرض سيرة الأنبياء عليهم السلام نجد أن النبوة قائمة على التنبؤ، أي العلم بأحداث المستقبل، ولا يوجد نبي بلا نبوة أو تنبؤ، بل جميعهم كانوا يخبرون عن نبوءاتهم والحوادث المستقبلية، ويستبقون الزمان بوضعهم الخطط، والبرامج التي تحصّن الناس من الفتن التي سوف تحدث لهم في المستقبل قبل أوانها، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك آل بيته عليهم السلام، قد سجلوا لنا من خلال الأحاديث الشريفة، والروايات المنقولة عنهم الكثير من الأحداث التي سوف تحدث في المستقبل، مما يعني أنهم من علماء المستقبل، وعلى هذا فإن علم المستقبل بدأ من سيدنا آدم عليه السلام، ومصدره الأصيل في الوجود الله تعالى مجده، واستمر هذا العلم من خلال النبوة، والكتب المنزلة بالنزول إلى الأرض حتى خاتم النبيين وسيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما زال القرآن الكريم إلى يومنا هذا يكتنز الكثير من أنباء المستقبل وحوادثه المحتومة وهي متاحة لجميع المسلمين لاكتشافها، والاستفادة منها. فعلم المستقبل في الفلسفة الإسلامية علم أصيل مصدره الوحي، والنبوة، وله قوانين، وقواعد منتزعة من هوية الله تعالى. وهناك العديد من الآيات القرانية التي تتناول المستقبل وتدفع الإنسان للغد، مثل قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "[21].

من ناحية أخرىُ يبّيْنْ عالم المستقبليات المهدي المنجرة [22]، أن هناك فرقاً شاسعاً في الاسلام بين الغيب والذي لايعلمه غير الله سبحانه وتعالى وحده – الغيب شيء خاص بالقدرة الألهية – ، وبين مفهوم (المستقبل) كما يستخدمه العلماء، والخبراء في مجال الدراسات المستقبلية، والذي يعتبر انعكاس على الزمن وآثاره، مشيرا إلى أن مصطلح (مستقبل) لم يرد في القرآن إلا في صيغة (مستقبِل) – بكسر الباء – ، ذلك في قوله تعالى: "َلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ"[23]. موضحاً في

ذات الوقت أن القرآن الكريم يضم العديد من المصطلحات والألفاظ الداعية لإمعان النظر والإعداد، بل الاستعداد للمستقبل، المستقبل الذي هو الآخرة من جهة، والعمر المقبل من الحياة الدنيا من جهة أخرى – هذا مايؤكد رؤية الأسدي بأن الاهتمام بالمستقبل في القرآن متأصل –، من بين تلك الآيات، قوله تعالى: " أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ"[24] ، أيضا قوله تعالى: " أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ "[25] (المنجرة، 2005: 293–313). أيضاُ يبّيّنْ المنجرة أن كلمة (الغد) وردت خمس مرات في القرآن الكريم، ذلك في الآيات التالية: قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"[26]، قوله تعالى: " أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[27]، قوله تعالى: "وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً"[28]، قوله تعالى: "سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ" [29]، قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" [30].

من خلال قراءة المنجرة، يتضح لنا أن استشراف المستقبل ضد الاستسلام لمقتضيات الواقع، بل الدعوة للبحث عن المستقبل الأنسب والأفضل – وخير مثال الآن مايعرف بدراسات الجدوي من حيث جمع المعلومات ثم المقدمات، والنتائج المتعلقة بالاحتمالات في المستقبل – ، ونشير هنا إلى القول المأثور "اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا" فالاسلام يهتم ويحث على العيش والمستقبل الأفضل.

ومن بين التعريفات المتعددة لعلم المستقبل، والتى نعتقد في شموليتها، التعريف الذي يرى أنّ علم المستقبل هو: العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة، ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل، وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره. ذلك انطلاقا من أن الزمن لغة ينقسم إلى ثلاث مراحل، الماضي: كل

ماهو سابق على الحال القائم. الحاضر: كل ماهو قائم حاليا. المستقبل: الآتي بعد الحال، أي في المستقبل (عبدالحي، 2003: 13–14). والفرق بين الأبعاد الثلاثة: أن الماضي أضحى حقيقة. الحاضر عملية متحركة لم تكتمل بعد، أي واقع معاش في حالة متحركة. المستقبل: هو الذي لم يحدث بعد. وبما أن الماضي واقع انتهى وغير ممكن تغيره، والتحكم في الحاضر يصبح أمرًا صعبا بحكم حركيته، فإن التحكم في المسقبل هو المجال الوحيد المتاح رغم أن القدرة على هذا التحكم ليست مطلقة، الأمر الذي يفتح المجال امام الإرادة الانسانية للتدخل، وبالتالي ينبغي علينا أن نعرف ونحدد ماهية المسارات المحتملة التى ستأخذها الظاهرة التى تعنينا في المستقبل، فإذا تعرفنا على كل المسارات المحتملة يصبح من الضروري علينا أن نعمل على دفع الأمور باتجاه المسار الذى يحقق لنا أكبر قدر ممكن من المكاسب وأقل من الخسائر والأضرار المتوقعة – ظاهرة الفقر على المستوى العربي على سبيل المثال – . فعلم دراسات المستقبل معنى بالبعد الاول: المتمثل في تحديد المسارات المحتملة مستقبلا لظاهرة معينة، والبعد الثاني: المتمثل في التنبؤ بالمسار الأكثر احتمالا للحدوث. فعلم المستقبل يعتبر من بين العلوم التي تنتمي إلى دائرة العلوم الاجتماعية، العلوم التي تهتم بالإنسان والمجتمع. العلم الذي يبحث عن الأفكار والرؤى الجديدة لمستقبل المجتمع، العلم الذي يبحث ويهتم بكيفية سبل التحكم في المستقبل ومعرفة أشكاله والاستعداد له. العلم الذي يطرح موضوع المستقبل كموضوع للبحث والمناقشة، كما يعد علم المستقبل من التخصصات العلمية الحديثة التي يحاول من خلالها الباحث، أو الدارس تكوين صور مستقبلية متنوعة محتملة أو متوقعة الحدوث، مع الاهتمام بدراسة المتغيرات التي يمكن أن تؤدي الى إحتمال تحقيق الصور المستقبلية المحتملة، لأن علم المستقبل، هو العلم الذي يتناول الأحداث التي لم تحدث بعد خلال فترات زمنية غير محددة، وعندما تحل ستصبح حاضرًا/واقعاً. ولذلك علم المستقبل هو العلم الذي يطرح موضوع المستقبل كموضوع للبحث والدراسة، ذلك من خلال الدراسات المستقبلية أو الإستشرافية التي تهتم بتحديد المسارات المحتملة أو المتوقعة مستقبلا لظاهرة معينة، ومن ثمّ

التنبؤ بالمسار الأكثر احتمالا أو توقعا. الأمر الذي يقودنا لتحديد ماهية الدرسات المستقبلية [31]، والدراسات الاستشرافية.

هناك العديد من المفاهيم والتعريفات للدراسات المستقبلية، سنشير من بينها – على سبيل النمذجة– إلى بعض التعريفات التي نعتقد في موضوعية تناولها مثل التعريف الذي حدده الكُتاب العرب في دراساتهم حول صور المستقبل العربي في مطلع ثمانينات القرن الماضي، والذي يرى أن الدراسات المستقبلية هي: محاولات لتصور سمات بدائل المستقبل المترتبة على الخيارات البديلة، والمسارات المختلفة التي من المحتمل أن تتخذها الأحداث، أو يحددها صانعو القرار. وتتحدد هذه السمات المستقبلية كنتيجة للتفاعل المتبادل بين مجموعة الخيارات، والمسارات المتخذة بينها وبين مختلف جوانب النسق الاجتماعي – الاقتصادي – الحضاري الذي يتكون منه المجتمع. وترتبط القدرة على تصور هذه السمات البديلة بمدى فهمنا للنسق الاجتماعي – الإقتصادي – الحضاري بمكوناته الرئيسة منُ بنى، وأنساق فرعية، وعلاقات، بالاضافة لمعرفة الكيفية التي تتفاعل بها الأحداث في اطار النسق الكلي. وتزيد في قدرتنا على التصور الأكثر دقة لبدائل المستقبل، كلما زادت معرفتنا العلمية الموضوعية بالواقع الحالي، وبالتطور التاريخي الذي أنتجه، وبالكيفية التي يتم بها انبثاق الحاضر انطلاقا من الماضي والمستقبل انطلاقا من الحاضر. فالدراسات المستقبلية الجادة تبدأ بالدراسة العلمية الموضوعية للواقع الحالي، الواقع المعاش، وكيفية نُشوئه، وتطوره التاريخي، مع التركيز بصفة أساسية على دراسة البُنى والأنساق الفرعية، والعلاقات والعمليات التي يتم خلالها التغير والتطور في إطار النسق الكلي للمجتمع (مجموعة مؤلفين، 1988: 178– 179) – ظاهرة الفقر في العديد من الدول العربية مثلا تتطلب البحث العلمي الموضوعي في أسباب نُشوء، وتنامي الظاهرة، وكيفية الحد من تطورها، وتفاقمها.

تعرف الجمعية الدولية للمستقلبيات، الدراسات المستقبلية على أساس طبيعتها في أربعة عناصر رئيسية هي:

1. إنها الدراسات التى تركز على استخدام الطرق العلمية في دراسة الظواهر الخفية.

2. إنها أوسع من حدود العلم، فالدراسات المستقبلية تتضمن الجهود الفلسفية، والفنية جنبا إلى جنب مع الجهود العلمية.

3. إنها تتعامل مع نطاق لبدائل النمو الممكنة وليس مع إسقاط مفردة محددة للمستقبل.

4. إنها تلك الدراسات التي تتناول المستقبل في فترات – آماد – زمنية تتراوح بين خمس سنوات وخمسين سنة.

أما عن مدى ارتباط الدراسات المستقبلية بالتخطيط الاستراتيجي، فهناك العديد من التعريفات، سنشير من بينها إلى التعريف الأكثر شمولا، والذى يرى بأن الدراسات المستقبلية هي تلك الدراسات التي تقوم على متابعة عدد من المتغيرات وْتتْبع اتجاهاتها الحالية فيما يخص مختلف المجالات، واعتماداً على البيانات المجمعة يتم خلق سيناريوهات مختلفة للأحداث المستقبلية المحتملة، والتي يتم إدراجها في التخطيط الإستراتيجي الخاص بأى من تلك المجالات. والسيناريو هو: وصف لوضع مستقبلي ممكن، أو محتمل أو مرغوب فيه، مع توضيح لملامح المسار، أو المسارات التى يمكن أن تؤدى إلى هذا الوضع المستقبلي، وذلك انطلاقاً من الوضع الراهن، أو من وضع أولى أو ابتدائي مفترض.

بالاضافة للتعريفات المشار إليها أعلاه، يمكن القول بأن الدراسات المستقبلية هي: مجموعة الدراسات، والبحوث التى تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث، وتحليل مختلف المتغيرات التي يمكن أن تؤثر في إيجاد هذه الاتجاهات، أو حركة مسارها، أو مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن المشكلات التي بات من المحتمل أو المتوقع أن تظهر في المستقبل، وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحددها كحلول لمواجهة هذه المشكلات. فالدراسات المستقبلية هي مجموعة البحوث، والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد الحلول العلمية والموضوعية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل، فضلا عن أن الدراسات المستقبلية والبحوث المتعلقة بها تشكل علما يُعني بتطوير وتنمية المعرفة حول المستقبل، بغرض وضع

أُسس لتحسين اتخاذ القرار في المجالات الإنسانية المختلفة، والدراسة المنظمة للمعرفة المعروضة أمامنا حول المستقبل يمكن أن تسهم بشكل ملحوظ في اختيارنا بين البدائل – أي تصبح امكانية الاختيار متاحة – .ذلك لأن الدراسات المستقبلية تبحث في موضوع المستقبل، وتوصيفه من خلال إمكانية أفضل وأنسب الحلول في المستقبل للمشكلات محل الدراسة، وبالتالي تسهل أو تستشرف عملية الاختيار،. خاصة وأن الاستشراف لايحاول وصف المستقبل في حد ذاته، بل يبين ويوضح العلاقة بين المستقبليات الممكنة، وامكانية الاختيار لصنع مستقبل أفضل. أما عن ماهية الاستشراف، أو الدراسات الاستشرافية، فهذا ما سنحاول مناقشته في الفقرة التالية.

وكما أشرنا إلى أن المفاهيم والمصطلحات التي تنتمي إلى العلوم الاجتماعية تتباين وتتعدد، خاصة في علم المستقبل، والسبب في ذلك كونه علم حديث ولم تتبلور بعد مصطلحاته، ومسمياته كما هو الحال في بعض العلوم الاجتماعية، الأمر الذي يعاني منه الباحثون، والمهتمون العرب، حيث تعدد، وتباين التسميات عندهم خاصة في العلوم المنقولة أو المترجمة، كما هو الحال في علم المستقبل والدراسات المرتبطة به، مثل استشراف المستقبل[32]، الدراسات المستقبلية، التنبؤ بالمستقبل،.....إلخ. فهناك محاولات متباينة لتعريف المفهوم. وهناك من يعتقد أن الاستشراف عند عبدالرحمن بن خلدون يعني "التشوف" [33] أي استشراف المستقبل واختراق حجبه وأستاره. ومن بين المفاهيم المعاصرة، على سبيل المثال، هناك من يرى بأن الاستشراف هو "عملية فحص منهجي منظم للمستقبل طويل الأجل، وبناء المسارات المتصورة للمستقبل في مجال ما" . وهناك من يعتقد بأن مصطلح علم المستقبل يعني استشراف المستقبل، والذي يعني: النظر إلى القادم بنظرة ثاقبة، بغية تصور الواقع المقبل انطلاقا من الواقع الحاضر واستيعاباً للماضي. أيضا الاستشراف يُقصد به اجتهاد انساني لاستطلاع أحداث الزمن الآتي في المستقبل مستهدفاً تحديد احتمال وقوعها، حيث يتناول أحداثاً لم تقع بعد ويشير إلى فترات زمنية لم تأتٍ بعد، واستشراف لمستقبلٍ يوجد في الذهن الواعي، والخيال الابتكاري، وإبداعاته، والخطط التي يرسمها لاستباق الزمن القادم ومحاصرة المشكلات المتوقعة قبل حدوثها. بينما يرى اخرون[34] بأن مصطلح استشراف المستقبل، هو

"عملية تتسم بدرجة عالية من التعقيد، وذلك حتى يتمكن من يقوم بمحاكاة النسق المجتمعي في حركته الدائمة، وتحقيق درجة عالية من الفهم لما يحدث في النسق بصورة كلية، وفي أنساقه الفرعية المختلفة بما لها من تشابكات، وتقاطعات في ظل ظروف اقليمية، وعالمية متسارعة".

ورغم تعدد التعريفات المشار إليها – التي أخترناها كنماذج – نجد أن مجال موضوعها، وبحثها حول المستقبل، سواءُ سميت الدراسات المستقبلية أو الاستشراف المستقبلي، الذي في أوسع معانية يُعني بالاجتهاد العلمي المنظم، الذي يرمي الى صياغة مجموعة من التنبؤات/التوقعات (Conditional Forecasting) التي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع معين أو مجموعة من المجتمعات خلال فترة زمنية مقبلة، وتنطلق من بعض الافتراضات الخاصة حول الماضي، والحاضر بغية استكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية علي المجتمع (مجموعة مؤلفين، 1988: 22–28). وعادة ما يكون الاستشراف بعيداً عن أمور التكهن والاعتبارات الشخصية، فالاستشراف العلمي للمستقبل من حيث المضمون يعني التطلع نحو المستقبل، بلُ يؤسس، وُيبني على الماضى، والحاضر من خلال وإدراك وفهم تأثير العوامل التي شكلت الماضي والحاضر معاً. وينبغي أن تكون عملية الاستشراف عملية مستمرة عبر الزمن – أي ضرورة توفر عنصر الاستمرارية – من خلال الامتلاك والتوظيف لأدوات المعرفة العلمية، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن قراءة الواقع، واستشراف المستقبل تتأثر بتراكم المعرفة الموضوعية، والعلمية للواقع التي تساعد في اختيار البدائل المستقبلية، وبناء المسارات المتصورة للمستقبل الأجدى والأنسب، والمستقبل لايتم التنبؤ به بل التحضير له، لأن دور الدراسات المستقبلية لايكمن في إصدار التنبؤات، بل في تحديد الاتجاهات وتخيل المستقبل المرغوب فيه، واقتراح الاستراتيجيات لتحويله إلى مستقبل ممكن.

الهوامش

1. في الأصل قدمت الورقة – كمقترح – للنشر في المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، والتي تصدر عن مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والاجتماعية، وذلك على هامش أعمال المؤتمر الأول للرابطة العربية للدراسات المستقبلية التابعة لإتحاد مجالس البحث العلمي العربية، والذي أستضافه المركز في العاصمة التونسية خلال الفترة من 25 – 27 يونيو 2012م؛ ونُشرت في الجذلة التونسية للعلوم الاجتماعية، العدد (142) سنة 2014م، والتي تصدر عن مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.
2. نقصد بالمفهوم أوالمصطلح، معني المفهوم والمصطلح العلمي بالصورة الموضحة في متن النص.
3. فيما يتعلق بفلسفة المفاهيم والمصطلحات، هناك العديد من المراجع التي تناولت الموضوع بصورة موسعة، من بينها على سبيل المثال، أنظر: 1. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: دراسات ونصوص في الابستمولوجيا المعاصرة: تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة (ج 1) (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2/مارس1982م). 2. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: دراسات ونصوص في الابستمولوجيا المعاصرة: المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي (ج2) (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2/مارس1982م). 3. محمد محمد طاهر آل شبير، نقد المذهب التجريبي (منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1987/2م). 4. توماس هوبز، هوبز فيلسوف العقلانية، ترجمة: إمام عبدالفتاح (دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1985م). 7. جون ب. ديكنسون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 1987م).
4. هنا نشير إلى أن كلمة منهج بمعناها العلمي الحالي، لم تستخدم إلا ابتداء من عصر النهضة الأوربية، وبعدها في القرنين السادس والسابع عشر. فهناك من يرى أن الكلمة استخدمت بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه، ابتداء من القرن السابع عشر على يد الفيلسوف فرانسيس بيكون، وبور ويال وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بالمنهج التجريبي والمنهج الاستدلالي. وهناك من يرى أن أول من استخدم الكلمة بالمعنى الاصطلاحي هو رينيه ديكارت، بقوله: خير للانسان ان يعدل من التماس الحقيقة من أن يحاول ذلك من غير منهج (الدسوقي، 1991: 27).
5. للمزيد حول أهداف العلم، وأهداف علم الإجتماع، أنظر: 1. عبدالله عامر الهمالي، مرجع سبق ذكره. 2. أحمد بدر، مرجع سبق ذكره. 3. حسن الساعاتي، مرجع سبق ذكره.

6. يهتم التنبؤ بتطور الظواهر الاجتماعية وقوانينها، أيضا يعتبر من بين أهداف، وخصائص العلم بصفة عامة، وعلم الاجتماع بصفة خاصة، فعندما ندرك أونتعرف على العوامل، والأسباب المؤثرة في حدوث ظاهرة إجتماعية معينة، نستطيع معرفة القوانين التي تحكم حركة الظاهرة وتطورها، فمثلاً إذا تبين للباحث، أو الدارس أن التقليل في المهور، وتكاليف الزواج سيؤدي إلى تناقص حالة العزوف عن الزواج، بل إلى ارتفاع نسبة الزواج بين الشباب، فيمكن له أن يتنبأ بأن معدل ارتفاع حالة العزوف عن الزواج ظاهرة مؤقتة. فتوقعات المعرفة العلمية عادة ما تقود إلى تنبؤات، وتوقعات دقيقة.

7. للمزيد من التفصيل، أنظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة بحث.

8. بما أن موضوع الورقة في فرع من فروع العلوم الإجتماعية، فهناك العديد من التعريفات المتعددة والمتشابهة للبحث الإجتماعي، من بينها على سبيل المثال: التعريف الذي يري أن البحث الإجتماعي هو طريقة في التفكير وأسلوب للنظر الي الوقائع، يصبح معه معني المعطيات التي تم جمعها واضحا في ذهن الباحث. كما انه اسلوب يحل به الأفراد المشكلات الصعبة في محاولتهم تجاوز حدود الجهل الإنساني. وهذا الاسلوب يتميز بعدد من الخصائص منها: ينبغي أن يبدأ البحث بسؤال في ذهن الباحث. وضع خطة للبحث. عرض المشكلة بصورة وتعبير واضح. معالجة المشكلة الرئيسية من خلال مجموعة مشكلات فرعية. الاستعانة بالفروض الواضحة؛ فالبحث الإجتماعي يسعي الي تفسير الظواهر الإجتماعية التي لم يتم تفسيرها بعد، والتي توضح تلك القضايا التي لايزال الشك قائما حولها، كما يهدف البحث الإجتماعي أيضا إلى تصحيح الحقائق المتعلقة بالحياة الإجتماعية والتي أسيء فهمها أو إدراكها، أيضا التعريف الصادر عن التوصية التى أقرها المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة عشر بالعاصمة الفرنسية، في 20 نوفمبر 1974م، والذي يرى أن كلمة البحث العلمي، تعني: عمليات الدراسة، والتجربة، وصياغة المفاهيم، واختيار النظريات التي تدخل في توليد المعرفة العلمية .

9. سورة الأنبياء: الآية (7).

10. هناك إختلاف حول كتابة اسم فليتشتايم، ففي معظم المراجعُ يكتب (فليتشتايم) أو (فلشتيم)، وفي البعض الآخر يكتب (فلختهايم). وفلختهايم أستاذ في العلوم السياسية، ألماني الأصل أمريكي الجنسية، هاجر للولايات المتحدة الأمريكية قبل وقت طويل من نشوب الحرب العالمية الثانية. وهناك من يعتقد بأن فلختهايم من أصل روسي، ويحمل الجنسية الألمانية، وقبض عليه النازيون في العام 1935م، لكنه تمكن من الهرب والهجرة إلى سويسرا، ومنها إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

11. هناك بعض الكتابات، توضح أن الاهتمام بدراسات المستقبل قد بدأ قبل العام 1949م، ذلك من خلال أعضاء رابطة رواية الخيال العلمي في انجلترا حيث اقترحوا وزارة للمستقبل، في الثلاثينيات من القرن الماضي، وأصدروا مجلة (الغد) التي كانت تعتبر منبرًا للدراسات المستقبلية.

12. ففي العصور القديمة مثلاً: مصر الفرعونية، الصين القديمة، أمثال الفيلسوف كونفوشيوس (551-449ق.م)، الهند، بلاد الاغريق، أمثال الفيلسوف هيراغلطيس (540-475ق.م)، السوفسطائيين، افلاطون (427-347ق.م)، ارسطو (384-322ق.م). في العصور المسيحية: مثل الفلاسفة، شيشرون (106-43ق.م)، القديس أوغسطين (354-435م)، القديس توما الاكويني (1225-1274م). في العصور الاسلامية: من بين الفلاسفة، أبونصر الفارابي (872-950م)، عبدالرحمن بن خلدون (1332-1406م)، المقريزي (1364-1442م). عصر الإصلاح والتنوير: من بين فلاسفته، توماس هوبز (1588-1679م)، فيكو (1668-1744م)، مونتسكيو (1689-1755م)، إمانويل كانت (1724-1804م)، هيجل،.... من ثمّ أوغست كونت (1798-1857م)، كارل ماركس (1818-1882م)، أميل دوركايم (1857-1917م)، ماكس فيبر (1864-1920م).

13. Academic American Encyclopedia, Vol.8, 1981, New Jersey.384.

14. في هذا الصدد كمثال، يمكن الرجوع لدراسة تناولت العلاقة مابين علم الإجتماع والتقنية (شبكة المعلومات الدولية/الأنترنت) من خلال العلاقات الإجتماعية المتوقعة مستقبلا، صدرت في يناير 2008م، عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، تحت عنوان: علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال بالحاسوب.

15. في هذا الصدد يعتقد بعض الكتاب أن فلختهايم استخدم تسمية علم المستقبل لادانة الماركسية تحقيقا لأهداف العسكرية الأمريكية في منتصف القرن الماضي.

16. لمزيد من التفصيل على سبيل المثال، أنظر: الدراسة التي صدرت عن مركز دراسات الوحدة العربية/بيروت، 1982م، لمجوعة باحثين، بعنوان: صور المستقبل العربي. الدراسة الصادرة عن مركز الشهاب للنشر والتوزيع/الجزائر، 1991م، لوليد عبدالحي، حول: الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية. الدراسة الصادرة عن هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، ط1/2006م، لمحمود بابكر العوض، حول: مستقبل الإسلام: مقاربة في فقه المستقبل.، .....الخ.

17. نشير هنا على – سبيل المثال – إلي بعض الفلاسفة مثل افلاطون الذي أشار إلى المستقبل، عند تقسيمه الزمان بقوله "ما سيكون". أما جابر بن حيان فرأى أن الزمن إنما ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ ذاهب، دائم واقع، وآت مستقبل متوقع وروده. ويرى شلنغ في المستقبل زماناً يقع أمامنا يمكن التعرف عليه إلى جانب الماضي القابع من ورائنا والحاضر الذي نحياه. أما هيغل فلا يرى إلاّ الآن حيث الماضي والمستقبل لا وجود لهما، لكن الحاضر ليس إلا نتيجة الماضي وحامل المستقبل. وبالنسبة إلى نيتشة، فان أزلية الزمان تعني أزلية الماضي وأزلية المستقبل. وأزلية الماضي تستلزم أن يكون قد حدث كل ما يمكن أن يحدث، وكذلك يستلزم المستقبل اللامتناهي والأزلي وورود جميع الأحداث داخل الزمان في المستقبل. ويعتقد أكثر الوجوديين أن الانسان حركة مستمرة نحو المستقبل أي المستقبل الذي سوف يكونه. وفي هذا

الصدد يعلق هيدغر: إننا نعلو دائما على ذواتنا متجهين نحو المستقبل لأن وجودنا في صميمه ليس إلا إتجاها أو " مشروعاً " وكلمة مشروع إنما تدل على أننا نعمل دائما من أجل تحقيق إمكانياتنا. فنحن في توتر مستمر نحو المستقبل. بل إن الزمان نفسه يبدأ بالمستقبل. والانسان إنما يعمل دائماً من أجل ما لم يوجد بعد. و في هذا الصدد لاتنظر الماركسية إلى المستقبل إلا بوصفه جزءاً من الحركة المستمرة للتاريخ البشري. وهو على الرغم من الجدة التي ينطوي عليها فإنه يتضمن كل ثراء الماضي على أساس ديالكتيكي قائم على نفي النفي، وما المستقبل إلا ثمرة هذه الحركة الديالكتيكية الصاعدة بشكل حلزوني نحو التقدم التاريخي – الاجتماعي وذروته المرحلة الشيوعية. ولا يشكّل المستقبل سوى حافزٍ لمزيدٍ من السيطرة على الطبيعة ومزيدٍ من الحرية وانسجام الشخصية. ولكن مستقبل الشخصية هذا لا معنى له بمعزل عن مستقبل المجتمع، بل ومستقبل البشرية. والماركسية استنادا إلى اقرارها بالحتمية وفق قوانين يعتقد في موضوعيتها ويخضع لها التاريخ الانساني، فإن التنبؤ بمستقبل التاريخ الانساني يأخذ الطابع العلمي. على الجانب الاخر هناك من الفلاسفة من يقف ضد إمكانية معرفة المستقبل أو التنبؤ به. حيث يؤكد كارل بوبر – مثلا – عدم خضوع التاريخ لأية قيمة كانت. ولاجدوى لما يسميه ماركس – بالقوانين الوضعية، فمن المستحيل التنبؤ بالمستقبل، أوسير التاريخ الانساني، ومن المستحيل كذلك قيام نظرية علمية تكون أساسا للتنبؤ التاريخي. ويعتقد بول فاليري بأن التاريخ هو علم بالأشياء التي لاتتكرر أبداً، أما الأشياء التي يمكن تكرارها فهي من شأن الفيزياء. إن التاريخ تاريخ المفاجآت بل ينطوي على نتائج تثير الدهشة والذهول. وكما ينقسم الفلاسفة إلى فريقين في ما يتعلق بمعرفة المستقبل فإنهم أيضا ينقسمون إلى تيارين على أساس نظرتهم إلى المستقبل، تيار تشاؤمي وآخر تفاؤلي. ويندرج كل من شبنهور وهارتمان، مارل، فيسر، نيل ، كالفتس وأكثر الوجوديين ضمن التيار التشاؤمي حيث المستقبل بالنسبة لهم قاتم لن ينجب إلأ مآسي جديدة وقلقاً اضافياً. أما أنصار الفلسفة الغربية الحديثة فهم في الغالب متفائلون بالمستقبل خاصة في إطار عصرهم، أما عن ماهية المستقبل أو ماهو المستقبل. يرى فرنسيس جاكوب، أن المستقبل هو: أحد الملكات التي ينفرد بها البشر عن سائر الكائنات الأخرى .

18. سورة الحجر: الآية (29).

19. سورة البقرة: الآية (37).

20. لمزيد من التفصيل، أنظر الرابط: http://www. dahsha.com.

21. سورة الحشر: الآية (18).

22. المهدي المنجرة، عالم مستقبليات مغربي، يعتبر من أوائل العلماء والمفكرين العرب الذين اهتموا بمجال الدراسات المستقبلية. ناقش المفهوم المبين أعلاه، في ندوة قضايا المستقبل الاسلامي التي عقدت في العاصمة الجزائرية، حول الدراسات المستقبلية: الضرورة والواقع والآفاق، لمزيد من التفصيل، أنظر: مداولات الندوة .

23. سورة الأحقاف: الآية (24).

24. سورة الأعراف: الآية (185).

25. سورة النمل: الآيات (87/86).

26. سورة الحشر: الآية (18).

27. سورة يوسف: الآية (12).

28. سورة الكهف: الآية (23).

29. سورة القمر: الآية (26).

30. سورة لقمان: الآية (34).

31. برز مصطلح الدراسات المستقبلية (Future Studies) لأول مرة عقب إنشاء السكرتارية الحكومية في السويد عام 1973م، حيث أصدرت هذه الهيئة دراسة في العام 1974م، مفضلة استخدام مصطلح الدراسات المستقبلية عن مصطلح علم المستقبل، على أساس أن مفهوم الدراسات يعني عدم اقتصار الميدان على العلماء والمتخصصين، إلى جانب الاستفادة من مختلف العلوم والمناهج.

32. في لسان العرب يعني مفهوم استشراف المستقبل، تحديد النظر في الشيء بشكل يجعل الناظر أقوي على إدراكه واستبيانه كأن يبسط الكف فوق الحاجب كالمستظل من الشمس أو ينظر إليه من شرفه أو مكان مرتفع، أو يمتد عنقه أو يسدد بصره نحوه، كل ذلك يفعله للإحاطة بشكل الشيء والتدقيق في ماهيته. وجاء أيضاً: تشرف الشيء واستشرفه: أي وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصره ويستبينه، ومنه قول ابن مطير "فيا عجباً للناس يستشرفونني كأنْ لم يروا بعْديُ محباً ولاْ قبلي". وفي حديث أبي طلحة، رضي اللّه عنه، أنه كان حسن الرمي، فكان إذا رمى استشرفه الرسول (ص)، لينظر مواقع نبله، أي يحقق نظره ويطلع عليه. والاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، وأصله من الشرف العلو، كأنه ينظر إلى موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه. وفي القاموس المحيط : استشرف الشيء : رفع بصره إليه، وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس. أى أنه قد رفع بصره إليه لينظر إليه نظرة متفحصة حتى يحيط به ويستبينه، وبسط كفه فوق حاجبه ليتجنب أي شعاع ضوئي يشوش على رؤيته، حتى يكون نظره جيداً وصورة ما ينظر إليه أوضح له. وعليه استشراف المستقبل هو النظر إلى الزمن القادم ببصر وبصيرة، بغية تصور المستقبل، انطلاقاً من شرفة الواقع الحاضر، واستيعاباً لعبرالماضي .

33. هنا نشير إلى إننا لم نعثر على مصطلح التشوف – بهذا المعنى المشار إليه أعلاه – في مقدمة عبدالرحمن بن خلدون، ولكن المصطلح، وفقاً لإعتقادنا يعني الشوف، أي النظر البعيد وليس القريب. لمزيد من التفصيل، أنظر: www. .lum.nl/b169.htm

34. ومن بين التعريفات المتعددة للاستشراف، نشير إلى تعريف كورنيش الذي يعرف الاستشراف بأنه: "فعل وفن وعلم التعرف على إمكانات أحداث المستقبل – إمكانات أحداث أو تطورات مستقبلية – وتقييم مثل هذه الأحداث"؛ مبيناً أن الاستقراء/الاستشراف (Forecast): يعني القول بأن شيئاً ما سيحدث على الأرجح في المستقبل. ويتضمن الاستشراف نسبة أكبر من عدم اليقين من التكهّن، وكثيراً مايستخدم المصطلحان بشكلٍ متبادل. موضحاً أن الاستشراف مصطلح عريض جداً يمكن استخدامه وتوظيفه في الدراسات ذات التوجه المستقبلي، مشيراًً إلى أن مصطلح الاستشراف مازال أقل انتشاراً وتوظيفا حالياً في الأوساط الأكاديمية من مصطلح الدراسات المستقبلية، الأمر الذي قدُ يعطي انطباعا خاطئاً في الأوساط غير الأكاديمية، مشيراً إلى أن مصطلح دراسات المستقبل (Future(s)Studies): أي دراسات إمكانات المستقبل، من المصطلحات المستخدمة بشكل مماثل لكلمة الاستشراف. ويرى كورنيش، أن الاستشراف التقني (Technological Forecasting): يعني استشراف الاحتمالات المستقبلية لخصائص تقنية (تكنولوجيا) جديدة أو محسنة، أو لجهاز جديد، طريقة عمل، تقنية جديدة. وعادة مايُستدعى المستشرف التقني للقيام بدراسة جدوى لتقنية ما وليس لاستقراء إذا ماكانت ستحدث أم لا، لأن تطور تقنية ما يرتبط بعوامل غير تقنية عديدة، مثل احتمالات الربح والإجراءات الحكومية، مثلاً، من الممكن التوقع أو التكهّن بتطويرمركّب كيمائي ما، ولكن ليس باحتمالات أن يصبح عقاراً فعالاً مربحاً. أيضاً تعريف المهدي المنجرة، الذي يرى أن دور الاستشراف لايكمن في إصدار التنبؤات، إذ يتجلي هدفه في تحديد الاتجاهات، وتخيل مستقبل مرغوب فيه، واقتراح استراتيجيات تحويله إلى مستقبل ممكن،.... ومن أهم فوائد الاستشراف، أنه يُعني بكشف المشكلات المتوقعة قبل حدوثها، ليتم التهيؤ لمواجهتها، ببذل الجهود البحثية، ووضع التراتيب والخطط والسياسات المضادة ، لمنع وقوع تلك المشكلات في بداياتها، أو الحد من آثارها بعد تقدّم خطواتها.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. القرآن الكريم.
2. ابن منظور، لسان العرب (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط4/2005م).
3. إبن خلدون، مقدمة بن خلدون: (ج 1)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (دار الجيل، بيروت، دون تاريخ).
4. معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية (ج1) (معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1/1986م).
5. ـــــ، الموسوعة الفلسفية العربية (ج2) (معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1/1988م).
6. منير البعلبكي، المورد: قاموس إنكليزي – عربي (دار العلم للملايين، بيروت، ط33/1999م).

ثانياً: المراجع

1. أجاك أتالي، ملامح المستقبل أو خطوط الأفق، ترجمة: أحمد عبد الكريم (دار طلاس، دمشق، 1991م).
2. أحمد سليم سعيدان، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر1988م).
3. ادوارد كورنيش، المستقبلية: مقدمة في فن وبناء عالم الغد، ترجمة: محمود فلاحة(وزارة الثقافة، دمشق،1994م).
4. ألفن توفلر، صدمة المستقبل، ترجمة: محمد علي ناصف (دار نهضة مصر، القاهرة، ط2/يناير1990م).
5. إميل يعقوب، كيف تكتب بحثا أو منهجية البحث (جروس برس، طرابلس/لبنان، ط1/1986م).
6. المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولي (المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، 2005م).
7. المهدي المنجرة، قيمة القيم (المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، ط4/يوليو2008م).
8. توماس هوبز، ترجمة: إمام عبدالفتاح، هوبز فيلسوف العقلانية (دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، 1985م).

9. جون ب. ديكنسون، العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، ، ترجمة: شعبة الترجمة باليونسكو (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل 1987م).

10. جون نيصبات، الاتجاهات الكبرى عام 2000م،مراجعة وترجمة: العجيلي الميري (مركز دراسات العالم الإسلام ي، مالطا، خريف1991م).

11. سعيد زائد، مفاتيح العلوم للخوارزمي (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م).

12. عاصم الدسوقي، البحث في التاريخ (دار الجيل، بيروت، 1991م).

13. عبدالباسط محمد حسن، أصول البحث الإجتماعي (مكتبة وهبة، القاهرة، 1980م).

14. عبدالله عامر الهمالي، أسلوب البحث الإجتماعي وتقنياته (منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط2/1994م).

15. عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي (منشورات إليجا، فاليتا/مالطا، 1995م).

16. مجموعة مؤلفين، صور المستقبل العربي (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3/مارس1989م).

17. محمد بابكر العوض، مستقبل الإسلام: مقاربة في فقه المستقبل (هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، ط1/2006م).

18. محمد عابد الجابري، مدخل الي فلسفة العلوم: دراسات ونصوص في الابستمولوجيا المعاصرة (تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة) (ج1) (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2/مارس1982م).

19. محمد عابد الجابري، مدخل الي فلسفة العلوم: دراسات ونصوص في الابستمولوجيا المعاصرة(المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي) (ج2) (دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2/مارس1982م).

20. محمد عبدالله مصطفى النقرابي ، معالجات الفقر في الدولة الإسلامية (هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، ط1/2003م).

21. محمد مجذوب صالح، أصول الاجتماع الإنساني في المفهوم الإسلامي: مشروع معرفي في الاصلاح الاجتماعي (مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، 2005م).

22. مصطفي عمر التير، مساهمات في أسس البحث الإجتماعي (معهد الإنماء العربي، بيروت، 1989م).

23. ناهدة عبدالكريم حافظ، مقدمة في تصميم البحوث الإجتماعية (مطبعة دار المعارف، بغداد، 1981م).

24. وليد عبد الحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية (شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائ ط1/1991م).

25. يسن الحاج عابدين، أحمد إبراهيم عبد الله، التخطيط الاستراتيجي في السودان (المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، ط1/2005م).

ثالثاً: البحوث والدوريات والمجلات

1. جميل منيمنة، المنهج العلمي المعاصر من وجهة استمولوجية (مجلة عالم الفكر، عدد/ 55، فبراير1989م) (معهد الانماء العربي، بيروت، 1989م).

2. سامي إبراهيم، قراءة في فلسفة العلوم (مجلة عالم الفكر، عدد/63، مارس1991م) (معهد الانماء العربي، بيروت، 1991م).

3. علي خليفة الكواري، ما العمل .... من أجل المستقبل (مجلة المستقبل العربي، عدد/ 195، 1995م) (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995م).

4. مطاع صفدي، أزمة الفكر العربي مع "منهجياته": مواجهة أولي (مجلة عالم الفكر، عدد/1، يونيو1978م) (معهد الانماء العربي، بيروت، 1978م).

5. محمد عابد الجابري، آفاق المستقبل العربي (مجلة المستقبل العربي، عدد/ 156، فبراير1992م) (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992م).